



مركز الأبحاث العقائدية

الشرح نصير الدين الطوسي

وسقوط بغداد

السيد علي الحسيني الميلاني

أسئلة الخط والتعقيدات

٣٠

سلسلة الندوات العقائدية

(٣٠)

الشيخ نصير الدين الطوسي  
و سقوط بغداد

السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الأبحاث العقائدية

## مركز الأبحاث العقائدية

إيران - قم المقدسة - صفائية - ممتاز - رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

هاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) ٠٠٩٨

فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) ٠٠٩٨

البريد الإلكتروني [aqaed@aqaed.net](mailto:aqaed@aqaed.net)

الموقع علي الانترنت [www.aqaed.com](http://www.aqaed.com)

شابك (ردمك) : ٥-٢٦٩-٣١٩-٩٦٤

الشيخ نصير الدين الطوسي و سقوط بغداد

السيد علي الحسيني الميلاني

الطبعة الأولى

سنة : ١٤٢١ هـ

\*جميع الحقوق محفوظة للمركز\*

## دليل الكتاب:

- ٥..... مقدمة المركز
- ٧..... تمهيد
- ٩..... افتراء ابن تيمية علي الشيخ نصير الدين الطوسي
- ١١..... نص ما قاله ابن تيمية
- ١٥..... الرجوع في قضية سقوط بغداد إلي من شهد الواقعة
- ١٥..... الرجوع إلي ابن الفوطي
- ١٧..... الرجوع إلي ابن الطقطقي
- ١٩..... الرجوع إلي أبي الفداء
- ٢٢..... الرجوع إلي الذهبي
- ٢٢..... الرجوع إلي ابن شاكر الكتبي
- ٢٤..... الرجوع إلي الصفدي
- ٢٥..... الرجوع إلي ابن خلدون
- ٢٦..... الرجوع إلي السيوطي
- ٢٦..... الرجوع إلي أصحاب ابن تيمية
- ٣١..... الثناء علي الشيخ نصير الدين الطوسي
- ٣٧..... خاتمة البحث



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة المركز

لا يخفى أننا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعي الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الأمة وقيمها الحقّة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطور التقني الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني - مدّ ظلّه - إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدّة محاور بهدف طرح الفكر الاسلامي الشيعي على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائدية المختصة، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكّريها المرموقين، التي تقوم نوعاً على الموضوعات الهامة، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد

والتحليل وطرح الرأي الشيعي المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع - بطبيعة الحال - للحوار المفتوح والمناقشات الحرة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن في طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنية اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس المائل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسون

بسم الله الرحمن الرحيم

### تمهيد

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين.

سألتم عن دور الحكيم الالهي الشيخ المحقق العظيم الخواجة نصير الدين الطوسي في سقوط بغداد على يد هولاءكو. لأنه قد ينسب في بعض الكتب إلى الشيخ نصير الدين الطوسي أنّ له ضلعاً في سقوط بغداد على يد المشركين، وما ترتّب على هذه الحادثة من آثار سيّئة بالنسبة إلى الاسلام والمسلمين، من قتل النفوس، وتخريب البلاد، والمدارس العلميّة، وسائر ما ترتب على هذه الحادثة العظيمة من الاثار السيّئة.





افتراء ابن تيمية على

الشيخ نصير الدين الطوسي

لعلّ من أشدّ الناس على الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله في هذه القضية هو ابن تيمية، ممّا يثير الشك ويدعو إلى البحث عمّا إذا كان السبب الاصيلي لاتّهام هذا الشيخ بهذا الامر هو الاختلاف العقائدي، وما كان للشيخ نصير الدين الطوسي من دور نشر المذهب الشيعي، ودعمه بالادلة والبراهين، ولاسيما بتأليفه كتاب تجريد الاعتقاد، هذا الكتاب الذي أصبح من المتون الاصيلية والاولية في الحوزات العلمية كلّها، وكان يدرّس وما زال هذا الكتاب يدرّس في بعض الحوزات العلمية، ولذا كثرت عليه الشروح والحواشي من علماء الشيعة والسنة، وحتى أنّ كتاب المواقف للقاضي الايجي، وكتاب المقاصد للسعد التفتازاني، هذان الكتابان أيضاً إنّما ألفا نظراً إلى ما ذكره الخواجه نصير الدين في كتاب التجريد، ويحاولون أن يردّوا عليه آراءه وأفكاره، ولربّما

يذكرون اسمه بصراحة، وقد عثرنا على مورد في إحدى تلك الكتب حيث جاء التصريح باسم الشيخ نصير الدين الطوسي مع التهجم عليه والسب له، وهو كتاب شرح المقاصد.

وأما ابن تيمية، فإنما يتعرض للخواجة نصير الدين الطوسي بمناسبة أن العلامة الحلبي - تلميذ الخواجة - ينقل عن أستاذه استدلالاً لدعم المذهب الشيعي وإثبات عقيدة الامامية، على أساس حديثين صحيحين واردين في كتب الفريقين.

ينقل العلامة رحمه الله عن أستاذه أنه سئل عن المذهب الحقّ بعد رسول الله، فأجاب بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر في الحديث المتفق عليه بأنّ الأمة ستفترق من بعده على ثلاث وسبعين فرقة، وهذا الحديث متفق عليه.

قال: فمع كثرة هذه الفرق قال رسول الله: فرقة ناجية والباقي في النار.

ثم إنّ رسول الله عيّن تلك الفرقة الناجية بقوله: «إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا».

وهذا الاستدلال لا يمكن لاحد أن يناقش فيه، لا في الحديث الاول، ولا في الحديث الثاني، ولا في النتيجة المترتبة على هذين الحديثين.

وحينئذ نرى ابن تيمية العاجز عن إظهار أيّ مناقشة وإبداء أيّ إيراد علمي في مقابل هذا الاستدلال، نراه يتهجم على الشيخ نصير الدين، ويسبّه بما لا يتفوّه به مسلم بالنسبة الى فرد عادي من أفراد الناس.

ولا بأس بأن أقرأ لكم نصّ ما قاله ابن تيمية في الشيخ نصير الدين الطوسي:

### نص ما قاله ابن تيمية

يقول ابن تيمية: هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص والعام أنّه كان وزيراً الملاحدة الباطنية الاسماعيلية في الالموت، ثمّ لمّا قدم الترك المشركون إلى بلاد المسلمين، وجاءوا إلى بغداد دار الخلافة، كان هذا منجماً مشيراً لملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة وقتل أهل العلم والدين، واستبقاء أهل الصناعات والتجارات الذين ينفعونه في الدنيا، وأنّه استولى على الوقف الذي للمسلمين، وكان يعطي منه ما شاء الله لعلماء المشركين وشيوخهم من البخشية السحرة وأمثالهم.

وأنّه لمّا بنى الرصد الذي بمراغة على طريقة الصابئة المشركين، كان أبخس الناس نصيباً منه من كان إلى أهل الملل

أقرب، وأوفرهم نصيباً من كان أبعدهم عن الملل، مثل الصابئة  
المشركين ومثل المعطلة وسائر المشركين.

ومن المشهور عنه وعن أتباعه الاستهتار بواجبات الاسلام  
ومحرّماته، لا يحافظون على الفرائض كالصلوات، ولا ينزعون  
عن محارم الله من الفواحش والخمر وغير ذلك من المنكرات،  
حتّى أنّهم في شهر رمضان يذكر منهم من إضاعة الصلوات  
وارتكاب الفواحش وشرب الخمر ما يعرفه أهل الخبرة بهم.

ولم يكن لهم قوّة وظهور إلاّ مع المشركين الذين دينهم شرّ من  
دين اليهود والنصارى، ولهذا كان كلّما قوي الاسلام في المغل  
وغيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء، لغرض معاداتهم للاسلام  
وأهله....

وبالجملة فأمر هذا الطوسي وأتباعه عند المسلمين أشهر  
وأعرف من أن يعرف ويوصف.

ومع هذا فقد قيل: إنّهُ في آخر عمره يحافظ على الصلوات  
الخمسة، ويشغل بتفسير البغوي وبالفقه ونحو ذلك، فإن كان قد  
تاب من الالحاد، فالله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات،  
والله تعالى يقول: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا

مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا<sup>١</sup>.

لكن ما ذكره هذا، إن كان قبل التوبة لم يقبل قوله، وإن كان بعد التوبة لم يكن قد تاب من الرفض، بل من الالحاد وحده، وعلى التقديرين فلا يقبل قوله.

والاظهر أنه إنما كان يجتمع به وبأمثاله لما كان منجماً للمغل المشركين، والالحاد معروف من حاله إذ ذاك، فمن يقدر في مثل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والانصار، ويطعن على مثل مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وأتباعهم ويعيّرهم بغلطات بعضهم في مثل إباحة الشطرنج والغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويستحلّون المحرّمات المجمع على تحريمها، كالقواحش والخمر في شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة وأتبعوا الشهوات وخرقوا سياج الشرائع، واستخفوا بمحرّمات الدين، وسلكوا غير طريق المؤمنين....

<sup>١</sup> سورة الزمر: ٥٣.

لكن هذا حال الرافضة دائماً يعادون أولياء الله المتقين، من السابقين الأوّلين من المهاجرين والانصار والذين اتّبعوهم بإحسان، ويوالون الكفّار والمنافقين... إلى آخر كلامه<sup>١</sup>.

هذا جوابه على استدلال العلامة بكلام أستاذه، الاستدلال الذي ذكرناه، لأنّ الاستدلال قوائمه حديث متفق عليه: هو «ستفرك أمّتي» وحديث آخر أيضاً متفق عليه، الحديث الثاني يقول: لا نجاة إلاّ بركوب سفينة أهل البيت، والنتيجة واضحة.

وهذا جواب ابن تيميّة على هذا الاستدلال !!

لكن علينا أن نبحت عن أصل المسألة التي طلبتم البحث عنها في هذه اللّيلة.

---

<sup>١</sup> منهاج السنة ٣ / ٤٤٥ - ٤٥١.

الرجوع في قضية سقوط بغداد

إلى من شهد الواقعة

في مثل هذه القضية، وهي قضية واقعة في القرن السابع، وفي  
أواسط هذا القرن، لا بدّ وأن نرجع إلى من شهد تلك الواقعة وكان  
حاضراً فيها ويخبر عنها، وأيضاً إلى المؤرّخين قريبي العهد من تلك  
الحادثة، لا أقول نرجع إلى المؤرّخين الشيعة حتّى يقال بأنّ الشيعة  
يحاولون أن يبرّثوا ساحة علمائهم وكبرائهم من أيّ شيء يطعن  
فيهم به، وإنّما أقول نرجع إلى المؤرّخين من أهل السنّة أنفسهم.

الرجوع إلى ابن الفوطي

لعلّ خير كتاب يمكننا الرجوع إليه بالدرجة الأولى كتاب  
الحوادث الجامعة، وهو تأليف العلامة ابن الفوطي.

أذكر لكم باختصار عن بعض المصادر المعتمدة ترجمة ابن



الفوطي الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ

ترجم له الذهبي قائلاً: ابن الفوطي العالم البارع المتفنن المحدث المفيد، مؤرخ الافاق، مفخر أهل العراق، كمال الدين أبو الفضائل عبدالرزاق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي الشيباني ابن الفوطي، مولده في المحرم سنة ٦٤٢ ببغداد، وأسر في الوقعة وهو حدث - أسر في الوقعة: وقعة بغداد - ثم صار إلى أستاذه ومعلمه خواجه نصير الدين الطوسي في سنة ٦٦٠، فأخذ منه علوم الاوائل، ومهر على غيره في الادب، ومهر في التاريخ والشعر وأيام الناس، وله النظم والنثر، والباع الاطول في ترصيع تراجم الناس، وله ذكاء مفرط، وخط منسوب رشيق، وفضائل كثيرة، سمع الكثير، وعني بهذا الشأن<sup>١</sup>.

ويعبّر عنه صاحب فوات الوفيات ابن شاکر الکتبي، عندما يعنونه يعبر عنه بـ الشيخ الامام المحدث المؤرخ الاخباري الفيلسوف<sup>٢</sup>.

وأما ابن كثير، فيذكر ابن الفوطي في تاريخه قائلاً: الامام المؤرخ كمال الدين ابن الفوطي أبو الفضل عبدالرزاق، ولد سنة

---

<sup>١</sup> تذكرة الحفاظ ١٤٩٣/٤.

<sup>٢</sup> فوات الوفيات ٣١٩/٢.

٦٤٢ ببغداد، وأسر في واقعة التتار، ثم تخلّص من الاسر، فكان مشرفاً على الكتب بالمستنصرية، وقد صنّف تاريخاً في خمس وخمسين مجلّداً، وآخر - أي كتاباً آخر - في نحو عشرين، وله مصنّفات كثيرة، وشعر حسن، وقد سمع الحديث من محي الدين ابن الجوزي، وتوفي في ثالث المحرم في السنة التي ذكرناها<sup>١</sup>.

فهذا العالم المؤرّخ، الذي شاهد القضية، وحضرها، وأسر فيها، وهو إمام مؤرّخ معتمد، يذكره علماء أهل السنّة بالثناء الجميل، ويذكرون كتبه في التاريخ، هذا الرجل له كتاب الحوادث الجامعة، في هذا الكتاب يتعرّض لقضيّة سقوط بغداد على يد هولوكو، وليس لخواجة نصيرالدين اسم في هذه القضية ولا ذكر أبداً، يذكرون أنّه قد ألّف كتابه هذا بعد الواقعة بسنة واحدة، أي أنّ سنة ٦٥٧ تاريخ تأليف كتاب الحوادث الجامعة.

### الرجوع إلى ابن الطقطقي

ثمّ بعد ابن الفوطي، نرى ابن الطقطقي المولود سنة ٦٦٠ والمتوفّى سنة ٧٠٩، هذا صاحب كتاب الفخري في الاداب

---

<sup>١</sup> البداية والنهاية ١٤ / ١٠٦.

السلطانية والدول الاسلامية، يروي الحوادث، حوادث بغداد،  
بواسطة واحدة فقط، ولا ذكر في هذا الكتاب حيث يذكر الحوادث  
لخواجة نصيرالدين في القضية أصلاً، لا من قريب ولا من بعيد.  
نعم يذكر اسم الخواجة مرةً واحدةً، حيث يبين دخول ابن  
العلقي على هولاءكو.

ابن العلقي كان وزير المستعصم العباسي، أصبح بعد  
المستعصم العباسي من الشخصيات المرموقة في بغداد، وينسب  
إليه أيضاً من قبل بعض كتاب السنة - السابقين واللاحقين - أن له  
يداً في سقوط بغداد، لكن بحثنا الان في خواجة نصيرالدين وليس  
في ابن العلقي، وبإمكانكم أن ترجعوا إلى كتاب أعيان الشيعة  
للسيد الامين العاملي رحمه الله يذكر هناك ما يقال عن ابن العلقي  
وبراءة ساحة هذا الرجل أيضاً.

ففي كتاب الفخري في الاداب السلطانية يذكر الشيخ  
نصيرالدين الطوسي مرةً واحدةً بمناسبة أن الشيخ نصيرالدين كان  
واسطة في دخول هذا الوزير، أي ابن العلقي على هولاءكو، يقول:  
وكان الذي تولّى ترتيبه في الحضرة السلطانية الوزير السعيد

نصيرالدين محمّد الطوسي قدّس الله روحه <sup>١</sup> .

## الرجوع إلى أبي الفداء

ثمّ ننقل إلى تاريخ أبي الفداء، المولود سنة ٦٧٢ والمتوفى سنة ٧٣٢، وهذا قريب العهد بالواقعة، لأنّ الواقعة كانت سنة ٦٥٦، وهذا مولود في سنة ٦٧٢، أي بعد سنوات قليلة، ومتوفى في سنة ٧٣٢.

فناه يذكر قضية فتح بغداد، واستيلاء المشركين والتتر على بغداد، وانقراض الحكومة العباسيّة، يقول: في أوّل هذه السنة - سنة ٦٥٦ - قصد هولاء كوك ملك التتر بغداد، وملكها في العشرين من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، وسبب ذلك أنّ وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمي كان رافضياً، وكان أهل الكرخ أيضاً روافض، فجرت فتنة بين السنّة والشيعّة ببغداد على جاري عاداتهم.

[ دائماً هذه الفتنة كانت موجودة في بغداد بين الشيعة والسنة،

منذ زمن الشيخ المفيد والشيخ الطوسي، وفي بعض هذه الفتنة

---

<sup>١</sup> الفخري في الاداب السلطانية: ٣٣٨.

هاجر الشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف الاشرف وأسّس الحوزة العلميّة، لذلك يقول: على جاري عاداتهم، أي هذا شيء معتاد بينهم، محلّة الكرخ والمحلّة التي تقابلها، هؤلاء شيعة وأولئك أهل سنّة، جرت فتنة [.

فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين الدوادار [ هذا رئيس العسكر ] العسكر، فنهبوا الكرخ، وهتكوا النساء، وركبوا منهنّ الفواحش.

فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمي، وكاتب التتر وأطعمهم في ملك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطّعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصل اقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، وأرسل ابن العلقمي إلى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم، وخرج عسكر الخليفة لقتالهم ومقدّمهم ركن الدين الدوادار، والتقوا على مرحلتين من بغداد، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهمز عسكر الخليفة، ودخل بعضهم بغداد وسار بعضهم إلى جهة الشام.

ونزل هولاءكو على بغداد من الجانب الشرقي، ونزل باجو - وهو مقدّم كبير - في الجانب الغربي، على قرية قبالة دار الخلافة، وخرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمي إلى هولاءكو، فتوثق منه

لنفسه، وعاد إلى الخليفة المستعصم وقال: إنّ هولاكو يبيدك في الخلافة كما فعل بسلطان الروم، فخرج إليه المستعصم في جمع من أكابر أصحابه، وأنزل في خيمته، ثمّ استدعى الوزير الفقهاء والامثال، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرسون، وكان منهم محي الدين ابن الجوزي وأولاده، وكذلك بقي يخرج إلى التتر طائفة بعد طائفة، فلمّا تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثمّ مدّوا الجسر وعدا باجو ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد، وهجموا على دار الخلافة وقتلوا كلّ من كان فيها من الاشراف، ولم يسلم إلاّ من كان صغيراً، فأخذ أسيراً، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوماً، ثمّ نودي بالامان.

أمّا الخليفة فإنّهم قتلوه، ولم يقع الاطلاع على كيفية قتله، فقليل خنق، وقيل وضع في عدل ورفسوه حتّى مات، وقيل غرق في دجلة، والله أعلم بحقيقة ذلك، وكان المستعصم ضعيف الرأي، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره، وهو آخر الخلفاء العباسيين<sup>١</sup>.

ولا ذكر لخواجه نصير الدين الطوسي أبداً، وأمّا ما ذكر عن ابن

---

<sup>١</sup> المختصر في أحوال البشر ٣/١٩٣ - ١٩٤.

العَلْقَمِي فِيهِ نَظْرٌ، فَلَا بَدَّ وَأَنْ يَحَقِّقَ عَنْهُ.

## الرجوع إلى الذهبي

وَأَمَّا الذَّهَبِيُّ، الذَّهَبِيُّ هُوَ تَلْمِيزُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَإِنْ كَانَ يَخَالِفُهُ فِي بَعْضِ الْأَرَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ تَلْمِيزُهُ، وَقَدْ لَخَّصَ كِتَابَ مِنْهَاجِ السَّنَةِ أَيْضًا، فَمِنْ مَوْالِفَاتِ الذَّهَبِيِّ مِنْهَاجِ الْإِعْتِدَالِ وَهُوَ تَلْخِيسُ مِنْهَاجِ السَّنَةِ. يَقُولُ الذَّهَبِيُّ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٦٥٦: كَانَ الْمُؤَيَّدُ ابْنُ الْعَلْقَمِيِّ قَدْ كَاتَبَ التُّتْرَ، وَحَرَّضَهُمْ عَلَى قَصْدِ بَغْدَادَ، لِأَجْلِ مَا جَرَى عَلَى إِخْوَانِهِ الرَّافِضَةَ مِنَ النَّهْبِ وَالخَزْيِ. فَذَكَرَ الْوَاقِعَةَ كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ أَبِي الْفِدَاءِ، وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرٌ لِنَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ أَصْلًا<sup>١</sup>.

## الرجوع إلى ابن شاکر الکتبی

وَصَاحِبُ فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ابْنُ شَاكِرِ الْكُتَيْبِيِّ الْمَوْلُودِ سَنَةِ ٦٨٦، أَيَّ بَعْدَ الْوَاقِعَةِ بِثَلَاثِينَ سَنَةً، وَالْمُتَوَفَى سَنَةِ ٧٦٤، يَتَرَجَّمُ الْخَلِيفَةَ الْعَبَّاسِيَّ وَيَتَرَجَّمُ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ كِلَيْهِمَا فِي كِتَابِهِ، وَلَا يُذَكَّرُ

---

<sup>١</sup> العبر في خبر من غير ٢٧٧/٣.

شيئاً من دخل الخواجة في حوادث بغداد أبداً، وترجمة الخليفة يقول:

كان متيناً متمسكاً بمذهب أهل السنّة والجماعة على ما كان عليه والده وجدّه، ولم يكن على ما كانوا عليه من التيقّظ والهمّة، بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقّظ، نازل الهمّة، محبباً للمال، مهملاً للأُمور، يتكل فيها على غيره، ولو لم يكن فيه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في الوديعة لكفاه ذلك عاراً وشناراً، والله لو كان الناصر من الشعراء، وقد قصده وتردّد عليه على بعد المسافة ومدحه بعدة قصائد، كان يتعيّن عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله، فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك.

[ كأنما كانت عنده وديعة لشخص، وهذه الوديعة تصرف فيها ولم يرجعها إلى صاحبها، يذكر هذه القضية، إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه، ممّا لا يناسب منصب الخلافة، ولم يتخلّق بها الخلفاء قبله ].

فكانت هذه الاسباب كلّها مقدّمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله، وإذا أراد الله تعالى أمراً هيئاً أسبابه.

[ ولم يذكر سائر أعمال هذا الخليفة وأسلاف هذا الخليفة، من



الخلاعة والمجون والاستهتار بالدين والسكر وشرب الخمر  
ومجالس اللهو واللعب، وإلى آخره، كل ذلك أسباب لانقراض  
الحكومة أي حكومة تكون].

قال: واختلفوا كيف كان قتله، قيل: إن هولاكو لما ملك بغداد  
أمر بخنقه، وقيل رفس إلى أن مات، وقيل كذا إلى آخره والله أعلم  
بحقيقة الحال. وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من أعظم  
الوقائع<sup>١</sup>.

ولم يذكر شيئاً يتعلّق بالخواجة نصيرالدين الطوسي أبداً.

### الرجوع إلى الصفدي

وإذا راجعتم كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، هذا الرجل  
مولود في سنة ٦٩٦ أي بعد أربعين سنة من الواقعة، ومتوفى في  
سنة ٧٦٤.

يقول بترجمة الخليفة: كان حليماً كريماً، سليم الباطن، حسن  
الديانة، متمسكاً بالسنة، ولكنه لم يكن كما كان عليه أبوه وجدّه،  
وكان الدوادار والشرايبي لهم الارض، جاء هولاكو البلاد في نحو

---

<sup>١</sup> فوات الوفيات ٢/٢٣٠.

مائتين ألف فارس، وطلب الخليفة وحده فطلع ومع القضاة  
والمدرّسون والاعيان نحو سبعمائة نفس، فلمّا وصلوا إلى الحربية  
جاء الامر بحضور الخليفة وحده، ومعه سبعة عشر نفساً، فساقوا  
مع الخليفة وأنزلوا من بقي من خيلهم وضربوا رقابهم، ووقع السيف  
في بغداد، وعمل القتل أربعين يوماً، وأنزلوا الخليفة في خيمة  
وحده والسبعة عشر في خيمة أخرى، ثمّ إنّ هولاء كو أحضر الخليفة  
وجرت له معه ومع ابنه أبي بكر محاورات وأخرجا ورفسوهما إلى  
أنّ ماتا، وعفّي أثرهما <sup>١</sup> .

### الرجوع إلى ابن خلدون

نتقل إلى ابن خلدون، ابن خلدون متولّد في سنة ٧٣٢،  
ووفاته سنة ٨٠٨، يذكر في تاريخه خبر المستعصم آخر ملوك بني  
العبّاس ببغداد، فلم يصف الخليفة بما وصفه به غيره من الصفات  
الدينية الموجبة للعار والشنار، والمسببة لما وقع به وبأهل بغداد،  
بل وصفه بقوله: كان فقيهاً محدثاً... ثمّ ذكر ما كان من السنّة ضدّ  
الشيعة في الكرخ بأمر من الخليفة وابنه أبي بكر وركن الدين

---

<sup>١</sup> الوافي بالوفيات ٦٤١/١٧.

الدوادار، ثم ذكر زحف هولاء إلى العراق ودخول بغداد وقتل الخليفة وغيره.

وليس في شيء مما ذكر ذكرًا لنصير الدين الطوسي أبداً، فلاحظوا تاريخه<sup>١</sup>.

### الرجوع إلى السيوطي

وذكر جلال الدين السيوطي في تاريخه تاريخ الخلفاء، السيوطي وفاته سنة ٩١١، ذكر أخبار التتر، وورودهم إلى بغداد، وقتل الخليفة وغير ذلك، في صفحات كثيرة، وليس فيها ذكرًا لنصير الدين الطوسي أبداً<sup>٢</sup>.

فأين ما ذكره ابن تيمية حول نصير الدين الطوسي رحمه الله فيما يتعلق بقضية بغداد.

### الرجوع إلى أصحاب ابن تيمية

حينئذ ننتقل إلى أصحاب ابن تيمية والمقربين منه، وهم ثلاثة: الذهبي، وابن كثير، وابن القيم.

---

<sup>١</sup> تاريخ ابن خلدون ٦/١١٠٤.

<sup>٢</sup> تاريخ الخلفاء: ٤٦٧ - ٤٧٧.

الذهبي ذكرنا عبارته، ووجدناه لا يشير لا من قريب ولا من بعيد إلى ما ذكره ابن تيمية، وكذا بترجمة المستعصم إذا راجعتم سير أعلام النبلاء حيث ذكر الواقعة ناقلاً شرحها عن جمال الدين سليمان بن رطين الحنبلي، والظهير الكازروني، وغيرهما، وليس في ذلك ذكراً لنصير الدين الطوسي أبداً<sup>١</sup>.

أمّا ابن كثير، ابن كثير ولادته سنة ٧٠٠ أي بعد الواقعة حدود الخمسين سنة ووفاته سنة ٧٧٤، ترجم لنصير الدين الطوسي، ولم ينسبه إلى شيء أو لم ينسب شيئاً ممّا ذكر ابن تيمية إلى الخواجة نصير الدين، من الاخلال بالصلوات وشرب الخمر وارتكاب الفواحش، لم يذكر شيئاً من هذه أبداً، وإنّما ذكر ما نسب إليه من الاشارة على هولاءكو بقتل الخليفة، بعبارة ظاهرة جداً في التشكيك في ذلك، وإليكم نصّ ما قاله ابن كثير في تاريخه في هذه القضية: يقول: ومن الناس من يزعم أنّه - الخواجة نصير الدين - أشار على هولاءكو خان بقتل الخليفة، فالله أعلم.

لا يقول أكثر من هذا، ومن الناس من يزعم، والله أعلم. ولا بدّ وأنّه يقصد من الناس ابن تيمية.

---

<sup>١</sup> سير أعلام النبلاء ٢٣/١٨١.

ثمّ يقول بعد أن يذكر ذلك عن بعض الناس: وعندى أنّ هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل، وقد ذكره بعض البغاددة [ أي أهالي بغداد ] فأثنى عليه وقال: كان عاقلاً فاضلاً كريماً الاخلاق، ودفن في مشهد موسى بن جعفر، في سرداب كان قد أعدّ للخليفة الناصر لدين الله<sup>١</sup>.

وهذا من جملة المواضع التي لا يوافق فيها ابن كثير شيخه ابن تيميّة.

يبقى ابن قيمّ الجوزيّة، ابن قيمّ الجوزيّة لم يتبع ابن تيميّة فقط، بل زاد على ما قال شيخه أشياء أخرى أيضاً، لاحظوا عبارته بالنص عندما يذكر نصير الدين الطوسي يقول:

نصير الشرك والكفر والالحاد، وزير الملاحدة النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتّى شفى إخوانه من الملاحدة واشتفى هو، فقتل الخليفة المستعصم والقضاة والفقهاء والمحدثين.

[ كلمة «المحدثين» مادام هي بالنصب، لا بد أنّ تقرأ الكلمة:

قَتَلَ، أي قتل نصير الدين المستعصم والقضاة والفقهاء والمحدثين.

---

<sup>١</sup> البداية والنهاية ١٣/٢٦٧.

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ نَرْجِعَ الضَّمِيرَ إِلَى هَوْلَاكُو، لَكِنْ بِأَمْرِ الْخَوَاجَةِ نَصِيرِ  
الدين [.

واستبقى الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين والسحرة، ونقل  
أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم، وجعلهم خاصته  
وأولياءه، ونصرَ في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات  
الربِّ جلَّ جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره، واتَّخذ  
للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا  
مكان القرآن، فلم يقدر على ذلك فقال: هي قرآن الخواص وذلك  
قرآن العوام، ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين، فلم يتم له الامر،  
وتعلَّم السحر في آخر الامر فكان ساحراً يعبد الاصنام، انتهى.

ابن تيمية قال: في آخر الامر تاب نصيرالدين الطوسي، قرأنا  
عبارة في أنه في آخر الامر تاب نصيرالدين الطوسي وكان يصلي  
وتعلَّم الفقه وقرأ تفسير البغوي في آخر عمره.

وهذا يقول: تعلَّم السحر في آخر الامر، فكان ساحراً يعبد  
الاصنام !!

وإلى هنا تبين أن ما ينسب سابقاً ولاحقاً إلى الخواجة  
نصيرالدين الطوسي ليس له سبب، سوى أن هذا الرجل العظيم  
استفاد من تلك الظروف لصالح هذا المذهب المظلوم، وتمكّن من

تأليف كتابه تجريد الاعتقاد، وأصبح هذا الكتاب هو الكتاب الذي يدرّس في الاوساط العلميّة، وطرحت أفكار الاماميّة في الاوساط العلميّة، بعد أن لم تكن لافكار هذه الطائفة أيّة فرصة، ولم يكن لاراء هذه الطائفة أيّ مجال لان يذكر شيء منها في المدارس العلميّة والاوساط العلميّة، حينئذ أصبح الآخرون عيالاً على الخواجة نصير الدين الطوسي في علم الكلام والعقائد، وبتبع كتاب التجريد ألّفت كتبهم في العقائد، وهذا ممّا يغتاز منه القوم، فهذا كان هو السبب العمدة لأنّ ينسب ما سمعتم إلى هذا الرجل العظيم.

وقد ثبت أنّ كلّ ما ينسب إليه باطل، ولا أساس له من الصحّة، إستناداً إلى كلمات المؤرّخين من أهل السنّة أنفسهم، من ابن الفوطي الذي عاصر القضيّة وكان من الاسرى في الواقعة، ثمّ ابن الطقطقي، ثمّ ابن كثير، ثمّ الذهبي، والصفدي، وابن شاعر الكتبي، وغيرهم، وهؤلاء كلّهم من أهل السنّة، وهكذا أبوالفداء، ولم ننقل شيئاً لتبرئة ساحة هذا الشيخ العظيم عن أحد من علماء الشيعة.

## الثناء على الشيخ نصير الدين الطوسي

والان، لا بأس أن أذكر لكم بعض النصوص في الثناء الجميل على هذا الشيخ العظيم من كتب القوم.

لاحظوا عبارة ابن كثير يقول: النصير الطوسي محمّد بن عبدالله [ لكن والده محمّد فهو محمّد بن محمّد ] كان يقال له المولى نصير الدين، ويقال الخواجة نصير الدين، اشتغل في شببته، وحصل علم الاوائل جيّداً، وصنّف في ذلك في علم الكلام، وشرح الاشارات لابن سينا، ووزر لاصحاب قلاع الالموت من الاسماعيلية، ثمّ وزر لهولاكو، وكان معهم في واقعة بغداد، ومن الناس من يزعم أنّه أشار على هولاكو بقتل الخليفة، فالله أعلم، وعندني أنّ هذا لا يصدر من عاقل ولا فاضل... إلى آخر ما قرأناه سابقاً.

قال: وهو الذي كان قد بنى الرصد في مراغة، ورتّب فيه الحكماء من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء والمحدّثين والاطّباء،



وغيرهم من الفضلاء، وبنى له فيه قبة عظيمة، وجعل فيه كتباً كثيرةً  
جداً، توفي في بغداد في الثاني عشر من ذي الحجة من هذه السنة،  
وله خمس وسبعون سنة، وله شعر جيد قوي، وأصل اشتغاله على  
المعين سالم بن بدران بن علي المصري المعتزلي المتشيع، فنزع  
فيه حروب كثيرة منه حتى أفسد اعتقاده.

هذا كله ذكره في ترجمة نصير الدين الطوسي، وفيه الثناء  
الجميل على علمه، إلا أنه يعرض به لاجل مذهبه<sup>١</sup>.

وقال الذهبي في وفيات سنة ٦٧٢: كبير الفلاسفة خواجه  
نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسي صاحب الرصد.  
وقال أيضاً: خواجه نصير الدين الطوسي أبو عبدالله محمد بن  
محمد بن الحسن، مات في ذي الحجة ببغداد، وقد تيف على  
الثمانين، وكان رأساً في علم الاوائل، ذا منزلة من هولاء<sup>٢</sup>.

وقال أبو الفداء: وفيها - أي في السنة المذكورة - في يوم  
الاثنين (١٨) ذي الحجة، توفي الشيخ العلامة نصير الدين  
الطوسي، واسمه محمد بن محمد الامام المشهور، وكان يخدم  
صاحب الاموت، ثم خدم هولاء، وحظي عنده، وعمل لهؤلاء

---

<sup>١</sup> البداية والنهاية ١٣ / ٢٧٦.

<sup>٢</sup> العبر في خبر من غير ٣ / ٣٢٦، دول الاسلام.

رصداً بمراغة وزيجاً وله مصنفات عديدة كلها نفيسة، منها أقليدس  
يتضمّن اختلاط الاوضاع، وكتاب المجسطي، والتذكرة في الهيئة  
لم يصنّف في فنّها مثلها، وشرح الاشارات، وأجاب عن غالب  
إيرادات فخرالدين الرازي، وكانت ولادته في الحادي عشر  
جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وكانت وفاته  
ببغداد، ودفن في مشهد موسى الجواد<sup>1</sup>.

[ يعني موسى والجواد «الواو» هذه لا بدّ منها ].

وقال الصفدي: نصيرالدين الطوسي محمّد بن محمّد بن  
الحسن نصير الدين الطوسي، الفيلسوف، صاحب علم الرياضي،  
كان رأساً في علم الاوائل، لاسيّما في الارصاد والمجسطي، فإنّه  
فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلي الرافضي  
وغيره، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاء، وكان يطيع  
على ما يشير عليه، والاموال في تصريفه، وابتنى بمراغة قبة  
ورصداً عظيماً، واتخذ في ذلك خزانة عظيمة، فسيحة الارحاء  
وملاها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة، حتّى  
تجمّع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلّد [ فأين تلك الكتب ] وأقرّ

<sup>1</sup> المختصر في أخبار البشر ٤ / ٨

بالرصد المنجّمين والفلاسفة، وجعل لهم الاوقاف، وكان حسن الصورة، سمحاً كريماً جواداً حليماً حسن العشرة غزير الفضل.

حكى أنّه لمّا أراد العمل بالرصد رأى هولاء ما يقدم عليه، فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته، أيدفع ما قدر أن يكون؟ فقال: أنا أضرب لك مثلاً، يأمر القان من يطلع إلى هذا المكان، ويرمي من أعلاه طشتاً نحاساً كبيراً من غير أن يعلم به أحد، ففعل ذلك، ولمّا وقع كان له وقعة عظيمة هائلة روّعت كلّ من هناك، وكاد بعضهم يصعق، فأما هو وهولاء فإنيهما ما حصل لهما شيء لعلمهما بأنّ ذلك يقع، فقال له: هذا العلم النجمي له هذه الفائدة، يعلم المتحدّث فيه ما يحدث، فلا يحصل له من الروعة ما يحصل للذاهل الغافل عنه، فقال له: لا بأس بهذا، وأمره بالشروع فيه، إلى آخره.

ومن دهائه ما حكى: أنّه حصل لهؤلاء غضب على علاء الدين الجويني صاحب الديوان، فأمر بقتله، فجاء أخوه إلى النصير وذكر له، فقال النصير... إلى آخره فسعى في خلاص هذا الشخص.

وممّا وقف له عليه أن ورقة حضرت إليه عن شخص من جملة ما فيها: يا كلب يابن الكلب، فكان الجواب منه أمّا قوله: يا كلب،

فليس بصحيح، لأنّ الكلب من ذوات الاربع وهو نابح طويل  
الاذفار، وأما أنا فمنتصب القائمة بادي البشرة عريض الأظفار  
ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول  
والخواص، وأطال في نقض كل ما قاله ذلك القائل.

هكذا ردّ عليه بحسن طوية وتأن غير منزعج، ولم يقل في  
الجواب كلمة قبيحة.

ثمّ ذكر تصانيفه، ثمّ ذكر بعض القضايا الأخرى<sup>١</sup>.  
ولا أريد أن أطيل عليكم بقراءة كلّ ما في كتاب الوافي  
بالوفيات.

ولاحظوا هذه العبارة من كلامه، أقرؤها عليكم، يقول: وكان  
للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم،  
وكان يبرّهم ويقضي أشغالهم ويحمي أوقاتهم، وكان مع هذا كلّه فيه  
تواضع وحسن ملتقى، وكان نصير قدم من مراغة إلى بغداد، ومعه  
كثير من تلامذته وأصحابه، فأقام بها مدّة أشهر ومات، ومولد  
النصير بطوس سنة كذا ووفاته سنة كذا، وشيّعهُ صاحب الديوان  
والكبار، وكانت جنازته حفلة، ودفن في مشهد الكاظم.

---

<sup>١</sup> الوافي بالوفيات ١ / ١٧٩.

وهل في هذا النص على طوله من نقص، من طعن؟! والوافي بالوفيات كتاب معتبر، ومؤلفه من أهل السنة المعروفين المشهورين المعتمدين.

وأقرأ لكم ما جاء في فوات الوفيات يقول: الخواجة نصير الدين الطوسي محمّد بن محمّد بن الحسن نصير الدين، كان رأساً في علم الاوائل، لاسيما في الارصاد والمجسطي، وكان يطبعه هولاء كما يشير عليه، والاموال في تصريفه.

[ هذه تقريبا عبارات الوافي بالوفيات وإلى أن يقول ]: وكان حسن الصورة سمحاً كريماً جواداً حليماً حسن العشرة غزير الفضائل جليل القدر داهية.

إلى أن ذكر تصانيفه وهي كثيرة جداً، وذكر كلمات بعض العلماء في حقّه قال: ودفن في مشهد الكاظم رحمه الله.

وكذا تجدون الثناء عليه في النجوم الزاهرة<sup>1</sup>.

وكذا غير هؤلاء من المؤلفين والمؤرخين.

فأين ما ذكره ابن تيمية أو ما زاد عليه تلميذه ابن قيم الجوزية؟

والعمدة ما ذكرته لكم.

---

<sup>1</sup> النجوم الزاهرة في ملوك نصر والقاهرة ٧ / ٢٤٥.

## خاتمة البحث

والعجيب أنكم لو قرأتم كتب علمائنا في التراجم وسير العلماء وفي التواريخ، لن تجدوا لفظة واحدة من هذه الالفاظ التي تصدر من بعض هؤلاء في حق علماء الشيعة، لن تجدوا لفظةً منها في حق علماء السنة، فإن ذكروا شيئاً عن بعض علماء أهل السنة، فإنما يذكرونه بأدب وامتانة، فكيف وأن ينسبوا إلى أحد منهم ما ليس فيه، وما لا يجوز نسبه إليه، لاحظوا الكتب، قارنوا بين كتبنا وكتبهم، قارنوا بين أساليب علمائنا وأساليب شيخ إسلامهم، لتعرفوا الحق وتكونوا من أتباع الحق.

إذا عرفتم الحق تعرفون أهله، وإذا عرفتم الحق تتبعونه بلا تردد.

إذن، عرفنا في هذا البحث أموراً، وكان لهذا البحث فوائد عديدة، ولا حاجة إلى الاطالة بأكثر مما ذكرته لكم.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.